

تفسير البحر المحيط

@ 250 حلياً في يده مثل ما ألقوا وإنما ألقى التربة التي أخذها من موطء حيزوم فرس جبريل عليه السلام ، أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت مواتاً صار حيواناً فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلًا خلقه من الحلي التي سيكتها النار تخور كخور العجاجيل . والمراد بقوله { إِزَّاءَ قَدَّ * فَتَنَّا قَوِّمَكَ } هو خلق العجل للامتحان أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم { هَذَا إِزَّاءُ كُمْ } وإزَّاءُ مؤسَى { انتهى . . .

وقيل : معنى { جَسَدًا } شخصاً . وقيل : لا يتغذى ، وتقدم الكلام على قوله { لَّهَّ } خُوَارُ { في الأعراف . والضمير في { فَتَنَّا قَوِّمًا } لبني إسرائيل أي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم و { هَذَا } إشارة إلى العجل . وقيل : الضمير في { فَتَنَّا قَوِّمًا } عائد على السامري أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لجرمه . وقيل : عليه وعلى تابعيه . وقرأ الأعمش فَتَنَسَى بِسُكُونِ الْيَاءِ ، والظاهر أن الضمير في { فَتَنَسَى } عائد على السامري أي { فَتَنَسَى } إسلامه وإيمانه قاله ابن عباس ، أو فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول ، وهو كقول ابن عباس أو { فَتَنَسَى } أن العجل { لَّا يَرْجِعُونَ * إِلَيْهِمْ قَوْلًا } وَلَا يَمْلِكُ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } و { فَتَنَسَى } الاستدلال على حدوث الأجسام وأن الإله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وعلى هذه الأقوال يكون { فَتَنَسَى } إخباراً من { } عن السامري . وقيل : الضمير عائد على موسى عليه السلام أي { فَتَنَسَى } موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهكم أو { فَتَنَسَى } الطريق إلى ربه ، وكلا هذين القولين عن ابن عباس . أو { فَتَنَسَى } موسى إلهه عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة ، وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامري . . .

ثم بيّن تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال : أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا * لَّا يَرْجِعُونَ * إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } وهذا كقول إبراهيم عليه السلام { لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ } والرؤية هنا بمعنى العلم ، ولذلك جاء بعدها أن المخففة من الثقيلة كما جاء { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا * لَّا يَرْجِعُونَ * إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } بأن الثقيلة ويرفع يرجع قرأ الجمهور . وقرأ أبو حيوة { أَن لَّا * يَرْجِعُ } بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل ووافقه على ذلك وعلى نصب { وَلَا يَمْلِكُ } الزعفراني وابن صبيح وأبان والشافعي محمد بن إدريس الإمام المطلبي جعلوها أن الناصبة للمضارع وتكون الرؤية من الإبصار . . .

2 ({ قَالَ لَوْ أَنَّ نَسِيرَ رَحِيعِ عَالِيَيْهِ عَاكِفِيْنَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْيْنَا
 مُوسَى * قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبْنَؤُمْ لَّا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا
 بِرَأْسِي إِنَّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَفْرُقْ بَيْنَ قَوْمِي * قَالَ وَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
 يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
 وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي * قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ
 تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُوْخَلَفَهُ وَانظُرْ إِلَيَّ إِلهِكَ
 الَّذِي طَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي
 الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّ مَا إِلهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ وَسِعَ
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا * كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَا قَدْ سَبَقَ
 وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا * مِّنْ أَعْرَاضٍ عَلَيْهِ فَايَازُهُ يَحْمِلُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 حِمْلًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا